

مكتبة البحيرة

تأليف



رئيس ادارة مديرية البحيرة

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

obeykandl.com

obeykandl.com



المؤلف

obeykandl.com

obeykandl.com

كتاب الحكمة

أهدى كتابي هذا لفضرة صاحب الدولة الوزير الكبير
الحكيم، محمد توفيق باشا نسيم، أيده الله بالتوفيق والسداد
ونفع به العباد والبلاد آمين

محمد شكرى

obeykandl.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

أحمد الله لذاته العلية ، ولما يغذوني به من الآلاء السنية
وأصلي وأسلم على سيدنا محمد صفوة أنبيائه من خلقه ،
المنعوت بعظيم خلقه ، الذي جاء بجوامع الكلم والحكمة ،
وعلى آله وصحبه هداة الأمة ، أما بعد فقد قال السلف الصالح
ان حب اللغة العربية حب في العرب وحب العرب حب في
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب الرسول حب في الله
جل جلاله ، وحب الله جماع كل خير وسعادة ، اذ ان تمامها
ذريعة لفهم الآي القرآنية ، وما انطوت عليه الكتب السماوية
والأحاديث والأقوال النبوية ، وقد سلك كل سبيلا رأى
أنه أقرب السبل الى فهم وعرفان هذه اللغة التي يتجدد شبابها
ونضارتها مع الايام ، والتي فيها الكفاية لحاجة الانام . لغة
لم ينضب على توالي الاحقاب معيها ، وان نأى بجانبه عنها
ابنها ومعيها ، وكل أهل زمان يغترفون من بحورها الزواجر ،

مضمار الحضارة وال عمران . الا بالاخلاق ، فهي عنوان الامم
من القدم ، ومراة كنهها وحقيقتها

ان المعارف للبلاد حياتها * وكتاب مجد الامة الاخلاق
فمن اتخذ للسعادة سبيلا غير سبيل تهذيب الاخلاق ،

فقد ضل سواء السبيل ، حقا ان خالق المرء من اقوى اسباب
الفوز والنجاح فقد يتم الخلق ما قد نقص للانسان من

جدارة ومهارة ونشاط وأن التعاليم بلا تهذيب يكون عقيا ،
ولله در القائل « العلم بلا فضيلة ، يكون مطية للذيلة .

والعلم الجم بلا أدب لا يجدى . والله أسأل أن يكال عملي
بالقبول ، ويجعل من ورائه الخير الأتم ، والنفع الأعم عنه

وكرمه

محمود شكرى

الباب الأول

في بصره حكم القرآن العظيم

أتأمرون الناس بالبر وتدسون انفسكم

البر اسم يتناول كل خير — حسن الخلق — ما اطمان اليه القلب — الرحمة بالضعفاء والاشفاق على الفقراء والنسيان السهو بعد العلم أو البرك ويقال في ترك الشيء واهماله مجازاً ان هذه الآية الكريمة تومئ الى أولئك النفر الذين يأمرون الناس بالمعروف ولا يأتون ، وينهون عن المنكر ولا يتناهون ، ويزجرون غيرهم عن اجتراح السيئات ولا يزدجرون ، بل هم في مستنقعها منغمسون ، ومن ماء صديدها شاربون فمثل هؤلاء كمثل السراج يضيء ما حوله ويحرق نفسه ولقد أحسن أبو الأسود الدؤلي حيث يقول :

ابدأ بنفسك فانها عن غيرها فاذا انتهت عنه فانت حكيم

وَأَكْمُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةً يَا أُولِي الْأَلْبَابِ

إذا تأملت هذه الحكمة العالية وما فيها من بلاغة المعنى ،
وفصاحة العبارة ووجازة كلمها فسرعان ما تؤمن بأنها ليست من
كلام البشر . فقد شرع الله القصاص ليكون حياة بالارتداع لأن
القاتل إذا هم بالقتل فتذكر ما وراءه من الاقتصاص كفى نفسه
وارتدع فيسلم صاحبه من القتل وينجى نفسه من القود فكان
قول الله الحكيم سبب حياة نفسين وقد قيل (القتل أنفى للقتل)

وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا

حكمة ترشدنا الى انتهاج السبيل الأمثل للوصول الى الغرض .
وان نباشر أمورنا من وجوهها ، وألا نتخطى الاسباب ، ولا
نعدل عن قصد الصواب ، الى سبيل الشبهة والارتباب

وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ

وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرٌّ لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون
حقائق الاشياء لا يعامها الا الله تعالى . فقد تكره النفس
شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً كصنوف المبرات والطاعات .

وايتاء الزكاة والصدقات . وعلى العكس من ذلك يجب ما هو
منطوق تحت المنهيات وفيه ما فيه من الآفات المهلكات . اذن فالخير
كل الخير في محاب الله والشر في مكارهه ومنهياته

وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ

التهلكة — مصدر كالهلاك والهلاك

التحرز عن ايقاع النفس في المتالف والأخطار والمضار مثال
ذلك : الاسراف في النفقة . فانه متلفة للمال ، مهلكة للعيال .
وكالاقدام على الموت الزوام والامسالك عن أداء حق الله تعالى في
المال فهو هلاك ووبال

كَمِ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتِ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ

الفئة القطعة من الناس . أو الجماعة من فأوت الشيء شققته
أو من فاء بمعنى رجع — والفئة كعدة الجماعة والطائفة والهاء
عوض من الياء أى اصلها فأى
ان هذه الحكمة على وجازة كلمها لأبلغ كلام وأفصحه في
تشجيع النفوس وتسكين القلوب ، عند ملاقات الحروب والكروب ،
وإثارة عوامل الاقدام والشجاعة ، في سبيل البر والطاعة ، وما
النصر الا من عند الله

وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ

لا بد للناس في كل زمان ومكان من وازع يزعمهم عن الشر
والمفاسد ويأمرهم بالخير وحسن المقاصد وأن يقيموا حدود الله
بينهم وتدل هذه الآية أيضا على اقامة الملك لاستتباب أمور العالم
فقد قيل : —

الدين أساس ، والملوك حراس ، ولولا ذلك لتعطلت مصالح
العباد ، واستشرى فيما بينهم داء الفساد ، وجل المفسدون ، وقل
المصلحون

قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى

من لم يتأدب بأدب القرآن ، باء بالخسار والحرمان ، فلا حاجة
لله الى منفق يمن ويؤذى عباده ، فان لم تعط السائل ولو قليلا ،
فرده رداً جميلا ، ومن كلام الزمخشري : طعم الآلاء أحلى من
المن ، وهو أمر من الآلاء عند المن (الآلاء الاولى : النعم .
والثانية بوزن سحاب الشجر المر) ، والمن الاولى ما كان ينزل من
السماء على بنى اسرائيل والثانية تعداد النعم ، ومن أطف ما قيل
في ذلك

رَأَيْتَكَ تَكْوِينِي بِمِيسَمِ مَنْةٍ
كَأَنَّكَ كُنْتَ الْأَصْلَ فِي يَوْمِ تَكْوِينِي

فدعنى من المنّ الذميمة فلتسمة
من العيش تكفينى الى يوم تكفينى

وَمَنْ يُوْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا

قد سردت فى مقدمة هذا الكتاب معانى الحكمة وقيل
فيها نحو التسعة والعشرين قولاً يقرب بعضها من بعض
فهذه الآية ناطقة أن من وهبه الله الحكمة وآتاه اياها فقد
جمع له خيرى الدنيا والآخرة وكفى

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

التكليف الزام ما فيه كلفة ومشقة ، والوسع « مثلث الواو »
ما تسعه قدرة الانسان ولا يضيق عليه ولا يخرج فيه
ان تأثير هذه الحكمة العالية ليجرى فى النفوس مجرى الدم
فى عروق الانسان وتلقاها الأ نفس السليمة ، والألباب الكريمة ،
القبول والاعظام والمنة لله فانها من محاسن آثار الفضل ، وفيوض
رحمة الله بعباده اذ لم يحملهم مالا طاقة لهم به لطفاً منه وحناناً
من لدنه

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ

نال الرجل نيلاً . أصاب ووجد . ونال العلم اذا وصل اليه .

والبر الاحسان وكمال الخير وقيل البر النفع الواصل الى الغير قصداً .

والخير النفع مطلقاً

حث على الاتفاق ابتغاء وجه الله من أنفس النفائس ما لا كان
أو غيره . فان النفوس تؤثر كرائم الأشياء وخيارها . فلاجل أن
نكون أبراراً عند الله ولأجل أن نحصل على ثواب الله وبره بنا
يجب الاتفاق مما تحبه النفس وتؤثره فان الاتفاق في المحاب وصول
الى البر وقد قيل (لا وصول الى المطاوب ، الا باخراج المحبوب) ،
وقد قال صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيباً)

وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ

المداوله نقل الشيء من واحد لآخر ومنه تداولته الأيدي

جرت سنة الله في خلقه بتغيير الاحوال وعدم استقرارها على

نمط واحد من عز وذل وغنى وفقركما هو مشاهد محسوس فيعطى

هذا تارة وطوراً ذلك

فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر

ما على الرسول إلا البلاغ

الأبلاغ والتبليغ مصدر بمعنى الإيصال والاسم منه البلاغ
حكمة ظاهرة المعنى بإيجاب القيام بما يأتي به الرسول فان في
البلاغ اقامة الحجّة ولزوم الطاعة وأداء واجب الرسالة

قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ
ترن هذه الحكمة السامية في الآذان الصاغية. بنفى المساواة
بين الخبيث والطيب . وانخير والشر . والظلم . والعدل لأجل أن
نؤثر الطيب ولو كان قليلا عن الخبيث ولو كان كثيرا وندرع
صالح الأعمال وندفع عنا طالحها

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ

إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ

ينهانا الرحمن الرحيم عن السؤال بما لا خير فيه . والاحفاء في
المسألة . والاستقصاء عن التكاليف الصعبة . فالله لم يترك شيئا
نسيانا بل رحمة بعباده . وكما بين ذلك نبينا عليه الصلاة والسلام
في قوله (وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها)

لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ

النَّبَأُ . الخَبْرُ . وَالْمُسْتَقَرُّ . زَمَنُ الْاِسْتِقْرَارِ أَوْ مَكَانُهُ
مَا مِنْ نَبَأٍ مِنَ الْأَنْبَاءِ ، وَلَا خَبْرٍ مِنْ أَخْبَارِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ،
إِلَّا وَهُوَ وَقْتُ مَعْلُومٍ يَقَعُ فِيهِ وَيَسْتَقَرُّ
فَاتَّعَلَّمَ كُلُّ نَفْسٍ ذَلِكَ وَلِتَتَّحَمَلَ مَا تَجْرِي بِهِ الْمَقَادِيرُ بِالصَّبْرِ
وَالرِّضَاءِ لِأَنَّهُ مَخْفُوفٌ بِصِنُوفِ اللَّطْفِ عَلَى كُلِّ حَالٍ

وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظًا الْقَابِ لَا تَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ

الْمُقَاطَاةُ خَشَوْنَةُ الْجَانِبِ — شِرَاسَةُ الْخَلْقِ — جِنْفَاءُ الْمَعَاشِرَةِ —
سُوءُ الْمَعَامَلَةِ — غَلِظَ الْقَابِ — خَشَوْنَتُهُ . وَالْاِتْفَاضُ : التَّفَرُّقُ
وَالنَّفُورُ

تَحْتُنَا هَذِهِ الْحِكْمَةُ الرَّائِعَةُ عَلَى لَيْنِ الْجَانِبِ وَدِمَائَةِ الْاِخْلَاقِ .
وَحَسَنِ الصِّحْبَةِ وَطَيْبِ الْمَعَاشِرَةِ . فَمَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ ، وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ

إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ
وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَعِينُ وَالنَّاصِرُ ، وَالْمُخَاذِلُ وَالْقَاهِرُ ، فَذَا رَسَخَ هَذَا
الْاِعْتِقَادُ فِي الْقَلْبِ اطْمَأَنَّتِ النَّفْسُ لِلتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ ، وَتَمَوَّيَضَ كُلُّ
الْأُمُورِ إِلَيْهِ ، فَعَلِيَ الْعَاقِلُ الْمُؤْمِنُ ، التَّبَرُّؤُ مِنْ حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ .
وَالْاِعْتِصَامُ بِعَوْلَاهُ وَقُدْرَتِهِ إِذْ مَتَى رَاقِبَ الْعَبْدَ رَبَّهُ قَوْلًا وَفِعْلًا

كان تعالى ناصراً عبده فلا يستطيع مخلوق مهما عظم شأنه واشتد بطشه أن يخذل عبداً حقه ربه بعنايته ، وأحاطه برعايته

وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا

خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا

حكمة تحض على الخشية من الله تعالى في ذراري الناس الذين هم في حجورهم ليحفظهم الله في ذراريهم من الضياع والعيلة وألا يضرهم بالاسراف في اموالهم (افعلوا بالناس كما تحبون أن يفعلوا بكم)

من يعمل سوءاً يُجْزَ به ولا يجذله من دون الله

وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا

الجزاء واقع لا محالة ان آجلا أو عاجلا فاعمل ما فيه سعادة الدنيا والأخرى ، واجعل نصب عينيك ما جاء في الكتاب المبين (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) وقانا الله السوء ، وأبعدنا عن كل ما يسوء ، وجعل أعمالنا للخير مصروفة . لننال فضله ومعرفه

ولا تزرُ وازِرَةً وِزْرَ أُخْرَى

الوزر — الأثم — النفس الوازرة . الآثمة
أى لا تحمل حاملة حمل أخرى ولا تأثم نفس بأثم نفس أخرى
فان كسب كل واحد وعمله واصل اليه وعائد عليه
هذه الحكمة قد جاءت في مواطن عدة من القرآن العظيم
لشرفها وعظمتها ولما اشتملت عليه من العدل الشامل . والفضل
الكامل . وكرم الله الأثم . وخيره الأعم

وكلُوا واشربُوا ولا تسرفُوا

الاسراف في الشيء التبذير منه . والسرف ضد القصد
هذه الحكمة البليغة قد جمعت الطب كله فأنها تنهانا عن
الافراط في الأكل والشرب . وعن الشره فيهما . فقد قال صلى
الله عليه وسلم (المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط
كل بدن ما عودته) وفي رواية أخرى (البطننة أصل الداء
والحمية أصل الدواء وعودواكل جسد ما اعتاد) والاقوال كثيرة
في ذم الشبع

وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ

بخس الرجل حقه اذا نقصه اياه . يتعدى الى مفعولين
هذه الحكمة تنهانا عن نقص حقوق الناس بتطفيف الكيل
ونقصان الوزن أو بعدم اعطاء كل ذي حق حقه فيحرم أن يقال
في العالم أنه جاهل وفي الطيب أنه خبيث وفي المحسن أنه مسيء وفي
المجتهد أنه مقصر . كما يحرم نقصان الاجر وقطع المستحق بلا حق

خَذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ

العفو . الزيادة . وعفو المال ما يفضل من النفقة . وأعطاه
عفو ماله . أى أعطاه لغير مسئلة . والعفو هنا الميسور أو السهل
من أخلاق الناس والعرف هو المعروف والمستحسن من الافعال .
والاعراض الصد

جاءت هذه الحكمة الجامعة عن وصف جلالها وفضلها فليس
في الكتاب الكريم آية أجمع لمكارم الاخلاق منها وقيل أن
سيدنا جبريل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والتسليم فسرها له
بقوله (صل من قطعك واعط من حرمك واعف عن ظلمك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم أمر الله نبيه بمكارم الاخلاق)

ماغلى المحسنين من سيديل

ما أبلغ هذا القول وأرقه على السمع وأدقه فى الطبع فلا
جناح على المحسن فيما يحسن به أو يهديه ولا طريق للعتاب عليه

وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون

الظلم ضد العدل . أو هو الشرك . وأصل الظلم وضع الشيء فى
غير محله . والقرى جمع قرية بفتح القاف وكسر ها . الضيعة . والمصر
الجامع . أو كل مكان اتصلت به الابنية واتخذ قراراً وجمع الناس
وقيل المدينة ما كان حورها سور بخلاف القرية والبلد
تنزهت الذات الأقدس عن الظلم . وكل أفعاله تعالى لحكم قد يخفى
بعضها على العقول وتتجافى عن الظلم للعباد (ولا يظلم ربك أحداً)
ولم تكن هناك آية تحت على الاصلاح فى المعاملات أكثر من
هذه الآية الشريفة . فان الشرك وحده لم يكن سبباً لاهلاك
الامم ، من القدم ، الا اذا اقترن الشرك بفساد آخر

إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم

لم يكن الله مغيراً نعمه أنعمها على عبد الا اذا فعل ما يستحق
تبديل هذه النعمة من نعمة وعافية وبراء وعلم الى أضدادها

واجترأ على تغيير ما كان عليه من صفات جميلة وشيائل نبيلة
وقد جاء عن الامام على كرم الله وجهه مرفوعاً (يقول الله
تعالى : وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي ما من أهل قرية
ولا أهل بيت ولا رجل بيادية كانوا على ما كرهت من معصيتي
ثم تحولوا عنها الى ما أحببت من طاعتى الا تحولت لهم عما يكرهون
من عذابي الى ما يحبون من مغفرتى)

لكلُّ أجلٍ كتاب

الأجل المدة والوقت . والكتاب مصدر كتب وهو
أيضاً الفرض والحكم والقدر قد جعل الله لكل وقت حكماً يكتب
على العباد . أى يفرض عليهم ما تقتضيه حكمته السامية وقد وضعت
الشرائع لاصلاح العباد فى معاشهم ومعادهم وقد تختلف باختلاف
الاحوال وبحسب تغير الاوقات فكل ما يقع فى الكون انما هو على
وفق علم الله و ارادته . فلا يحصل انسان على شىء عامه الله و اراده
لغيره بل كل ما يصادف العباد فى حياتهم ويعتريهم فى امورهم من
خير أو شر و نفع و ضرر وغير ذلك على حسب قضاء الله

أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

سبيل الرب — الاسلام — الصراط المستقيم — ملة ابراهيم .
أما الحكمة فهي المقالة المحكّمة ، والحجة البالغة — الكلام
الصواب الذي تقبله النفوس . أما الموعظة فهي الخطابة والعبارة
والدليل الموضح للحق المزيل للشبهة
أمر الله بالرفق واللين في الدعوة حتى مع ألد أعدائه الذي
ادعى الربوبية فرعون القائل (أنا ربكم الأعلى) اذ أوحى سبحانه
وتعالى الى سيدنا موسى على نبينا وعليهما السلام (فقولاً له قولاً
ليناً لعله يتذكر أو يخشى) كما أمر بحسن الكلام في المخاطبة
والإقناع والادلاء ببلوغ الحجة والعبارة المحكّمة القويمة . فان
في ذلك ان شاء الله هدى للنفس . واطمئنا للهيبة الشغب والجدل
ومجلبة لإقناع الخصوم وهدايتهم أو إقامة الحجة عليهم مع دفع
ضرهم واتقاء شرهم

وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ

وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا

غل اليد كناية عن الشح كما أن بسطها كناية عن الإفراط
ومحسورا من حسره السفر إذا أثر فيه تأثيراً شديداً أو من حسر

رأسه . اذا كشفه وعراه

ان الله تعالى خبير بمصالح عباده فيبسط الرزق لهذا ويقدر لهذا بصير بحوائجهم وأمورهم فهذه الحكمة تدم وتنهى عن الشح والاسراف وتأمرننا باتباع النخط الأوسط وهو الاعتدال وقد قال عليه الصلاة والسلام « ما عال من اقتصد » أى ما افتقر من اعتدل فى تفقانه بحسب حاجاته فان الاقتصاد نصف المعيشة والتدبير نصف المعيشة وقد قيل (حسن التدبير مع العفاف خير من الغنى مع الاسراف)

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئَلًا

قفا أثره . اتبعه . وأصل معنى قفا . اتبع قفاه ثم جوز فى

الاتباع مطلقا

هذه الحكمة تنهانا عن القول بغير علم . أو الحكم بالظن والعمل به فلا يجوز أن تقول رأيت ولم تكن رأيت أو سمعت ولم تكن سمعت أو تحكم على شىء بالظن ونزه حواسك عما يغاير الحق وعن شهادة الزور لان الله تعالى يسأل عباده عن أعمال الجوارح وينطقها بما عملت فاجعل جوارحك شاهدة لك لاعليك

وَلَا تَمْسُ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ
وَأَنَّ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا

المرح . شدة الفرح والتوسع فيه — الفخر والكبر
أيها المخلوق الضعيف (وخالق الانسان ضعيفا) ما هذا
العجب والصلف . تواضع في أعمالك وأقوالك وقعدتك ومشيتك
على الأرض التي هي عنصر قوامك ومنها نشأت وفيها تعود فلا
تمس الخيلاء فانك مهما اشتدت في وطء الأرض ودوسها لن
تخرقها وكذلك مهما تشاخخت بأتفك كبرا وبقامتك تطاولا فلن
تبلغ قمم الجبال ولا قلال الرواسي الشاخحات (١)

قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ

الشاكلة . المذهب — الطريقة . ويقال طريق ذو شوا كل
أى طرق تنتشعب منه . والشكل بالفتح المثل . والنظير . والهيئة
فندقول لست من شكلى ولا شاكتى والشكل بالكسر يطلق على
المثل والهيئة

من هذه الحكمة الشريفة يعلم أنه كل انسان مدفوع للعمل

(١) خفف الوطاء ما أظن اديم الأَرْض من هذه الاجساد
سران اسطعت في الهواء رويدا لا اختيالا على رفات العباد

وفق ما خلقه الله له وما يشا كل حاله من عدى وضلال فالطيب
يصدر عنه الاعمال الطيبة والخبيث على العكس من ذلك
فعمل الانسان عنوان أصله ومعدنه وخلقته . فملى العاقل أن
يكون دائما عنوان لصالحه الاعمال . وظاهر الكلام

وَإِذَا مَرَّ بِاللَّغْوِ مَرًّا كَرَامًا

اللغو . كل كلام لا خير فيه — فحش القول — الباطل .
والكرم — العفو والصفح

هذه الحكمة السامية ترشدنا ألا نضيع وقتنا الثمين في باطل
القول والخوض في ما لا خير فيه ولا نفع . وإذا صادفنا شيء من
ذلك فلا تقف عنده بل نعرض عنه اعراضا . تكرهنا لا نفسنا عن
التأوت به . وهذا من أحسن مكارم الأخلاق ومن صفات عباد
الرحمن الخلاق

قَالَ سَدَّ شِدُّ عَضُدِكَ بِأَخِيكَ

الشد . التقوية والمعونة . والعضد ما بين المرفق الى الكتف
وفيه أربع لغات بضم الضاد وكسرهما وسكونهما وبضم العين
وسكون الضاد بوزن قفل . وعضده . عانه

هذه الحكمة ناطقة بحاجة الانسان الى أخيه الانسان لمعاونته
ايه وشد أزره في أموره فان المرء قليل بنفسه كثير باخوانه
(وما بكثير ألف خل وصاحب وان عدواً واحداً لكثير)

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ

المختال من الخيلاء . وهو التبختر في المشى كبراً وعجباً .
والفخور من يعدد مناقبه تطاولاً من الفخر وهو المباهاة بمال
أو جاه

اذا كان الانسان عبداً وما لديه من مال وجاه منحة من الله
تعالى منحه ايها بغير حساب فلماذا هذا الاختيال وذاك الفخر
على أن الاختيال مذموم في كل الاحوال عدا المجاهد واختياله
بين الصفوف ، وجولاته لاقتحام الحتوف ذوداً عن الاوطان ،
وضرباً لأعناق المفسدين في الارض من بنى الانسان

مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ

جعل بمعنى خلق أو جمع

الله الخالق العظيم لم يجمع قلبين في جوف واحد كما قضت
حكيمته العلية . اذ لو كان للانسان قلبان لعقل بأحدهما غير ما يعقل
بذاك واذا كان في حالتين متناقضتين فيكون عالماً ظاناً ومريداً

كارهاً فيجب أن يصرف الانسان قلبه للشئ النافع ولا
يتفرغ لسواه

وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ

حيل بمعنى حجز أو منع

اذا حم القضاء ووقع امر الله فقد حجز بين المرء ومشتهياته
فلا نجاة ولا مهرب عند ذلك وهذه الحكمة ترشدنا الى أن يكون
المرء على الاستعداد ، وأن يتحلى بالسداد والرشاد منتظراً حلول
الميعاد ، وأن يتزود التقوى فانها خير الزاد

وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ

حاق . بمعنى أحاط ونزل . والمكر . والاحتيال والخديعة
ثم اننا هذه الحكمة عن ابطال المكر السيئ للناس فان عاقبة
ذلك تعود بالوبال على الماكر وقد جاء في أمثال العرب (من حفر
لاخيه جباراً . وقع فيه مكباً) وان المكر أحد الثلاث الخصال التي
من كن فيه كن عليه والاثنان الاخران هما النكث والبغى فقد
قال الله تعالى (ومن نكث فانما ينكث على نفسه) و (يا أيها الناس
انما بغىكم على أنفسكم) طهر الله قلوبنا من صفات السوء ، ووقانا
من كل ما يسوء

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

كما أن الصالح والطالح لا يستويان عند الله فكذلك العالم والجاهل فالفارق بين العلم والجهل كما بين الحياة والموت والنور والظلمة فالبون شاسع عظيم والبعد بينهما باعد جداً فالعلماء على درجات العز والشرف يعرجون . والجاهلون على دركات القهر والمهانة يهون (انما يتذكر أولو الالباب)

وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ

الحسنة ما يحسن أثره . والسيئة ما تسوء الانسان . والدفع بالتي هي أحسن مقابلة الاساءة بالاحسان والظلم بالعفو والغفران . والقطيعة بالوصل والحميم القريب الذي تهتم بأمره والصديق والجمع أحماء (والحميم أيضاً الماء الحار والماء البارد ضده والقيظ والمطر)

حكمة تتدفق خير وتنعماً للانسان ، وكم انتفع بها من عرف قدرها ، واتبع أمرها فكم من عدو ألد مشاقق ، وبغيض مخاتل منافق ، دفع الله كيده بكلمة طيبة أو بتحيةة

إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ

الظن التردد الى الراجع بين طرفي الاعتقاد الغير الجازم ج
ظنون وأظانين وقد يوضع موضع العلم ، وقيل الشك والظن
والوهم بحسب اللغة يكاد لا يفرق بينها . والأثم .

تمهانا هذه الحكمة ضمنا عن سوء الظن بالناس وخاصة أهل
الخير ، والاحترار عن الوقوع في هذا الأثم ، فان حسن الظن
من الأيمان

وقال المتنبى

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ

تضمنت هذه الحكمة البالغة عن التفاخر بالأنسب . فقد
كان ديدن العرب قبل الاسلام الافتخار بالآباء والاجداد ، فجاء
الاسلام ما حياً لذلك ، وقائلاً لا فضل لاحد على أحد الا بالتقوى
وأهاب بهم لنزع تيجان الفخار عن رؤسهم اذ لا كرم ولا حظوة
عند الله الا بالتقوى ، وانها لمرضاته السبب الأقوى ، فمن أراد
التقرب من الله سبحانه وتعالى والزلفى عنده فليتكن هذه الحكمة
نصب عينيه ، وليتأ عن كبره ومينه فان كرم الدنيا الغنى ، وكرم

الآخرة التقوى ، وفي الحديث (من سره أن يكون أكرم
الناس فليتق الله)

وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون
الآيات . الدلائل . والموقنين . الموحدين . واليقين العلم
وزوال الشك وتيقنت الامر تيقناً . وأيقنت واستيقنت كله بمعنى
تعنيف لطيف ، من رب رؤوف على ترك التبصر في الآيات
الأرضية ، والأسرار النفسية فايات الارض ما فيها من أنواع
الحيوانات والنبات والجماد ومسالكها المختلفة ومحاجها المتباينة
وهي مجزأة فسهل وجبل ورخو وصلب ، وسبخ وخصب وفيها
من العيون المنفجرة ، والمعادن المختلفة ، والدواب المنبثة
وجبالها وأنهارها وبحارها كل أولئك يدل صاحب الفكر النافذ
والبصيرة السليمة ، على وجود الصانع جل جلاله وقدرته وحكمته
وكذلك النفس التي بين جنبينا وما أوجد فيها من أسرار لا عدد
لها ، ولا غاية للوصول الى حقائقها وما أودع فيها من حب
الاستطلاع والاستكشاف والاختراع والاصطناع والعلم الجزيل
واستنباط المجاهيل ، الى غير ذلك ، فيجب على العاقل ألا يمر
بآية من هذه الآيات معرضاً جاحداً صانعها ومبدعها بل يزداد
يقينا على يقين ، ويوحد رب العالمين

وإنَّ الظنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئاً

الحق اليقين الذي لا شك فيه . وهو غير الظن الذي يأتي
بمعنى الوهم

إنما يعرف الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم
والتيقن . لا بالظن والتوهم فعليك بالحق فالزم سبيله ، واتبع دليله

وَأَنْ لَيْسَ الْإِنْسَانُ إِلَّا مَا سَعَى

هذه الحكمة العالية تأمرنا بالسعي حثيثاً الى ما فيه صلاح
معاشنا ومعادنا وديننا وأن نعمل بنفسنا لنفسنا لا نتكل
على عمل سوانا ، والحث على العمل فقد جاء في مواطن كثيرة
من القرآن الكريم كقوله تعالى (وقل اعملوا فسيري الله عملكم
ورسوله) هذا وان نص هذه الحكمة قد ورد في صحف سيدنا
لرسولين الكريمين الخليل والكليم ، على نبينا وعليهما أفضل
الصلاة والتسليم ، مما يدل على عظم قدرها ، وجليل شأنها ، أما
أعمال الطاعات كالصدقة والحج اذا قام بها انسان عن انسان فهو
بحكم الشريعة كالنائب عنه ، والوكيل القائم مقامه وقد قال أحد
العلماء الحكماء . ليس الانسان بالعدل الا ما سعى ، وله بالفضل
ما شاء الله تعالى

هل جزاء الإحسان إلا الإحسانُ

تدل هذه الحكمة الباهرة على أن من أحسن عمله . أحسن الله له ثوابه وانها تغرس في النفوس فضيلة اتقان العمل للحصول على الجزاء الأوفى، والمكافأة الجلي (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقد قال سيد الانبياء والحكام (من ولى منكم عملاً فليتقنه) وفي حديث آخر (ان الله طيب لا يقبل الا طيباً) فقبيح من ابن آدم أن يسيء الى الخالق والمخلوق من دون أن يراقب الحساب المسير على سوء صنعه ، وحرام عليه أن يعتقد أن احسانه نحو ربه ونحو عبادته يذهب سدى بلا جزاء حسن عليه

فاعتبروا يا أولي الأبصار

الاعتبار . اختبار الشيء والنظر فيه . واعتبر من الشيء تعجب . وبه اعظم ، والأبصار بالفتح مفرد لها البصر حاسة الرؤية ما أجل هذه الحكمة ، وما أتفدها الى القلوب السليمة ، فهي تأمرنا بالنظر في أحوال الامم الماضية وما أصابهم ، والاعتبار بعاقبتهم ومغبتهم وما حاق بهم بسبب الطغيان والفساد في الارض (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) وذلك لكي تنتكب طريق

البنفى والفساد ، الى ساوك سبيل العدل والسداد ، والابيب العاقل
من اعتر

تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى

شتى مفردها شتيت أى متفرق

قيلت هذه الحكمة فى من تراهم مجتمعين على أمر ولكن
قلوبهم متفرقة فارغة ، فينال العدو منهم كل منال ، ويصول عليهم
كل مصال ، فناخذ منها فضيلة وفائدة الاتحاد حتى نكون مجتمعين
متحدين ، مؤتلفين متعاضدين ، قابلاً وقالبا سرا وعلنا ، فى السراء
والضراء فالإتحاد أس النجاح ، ومصدر القوة والرهبة والفلاح ،
(واعتصمو بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) ، (ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب
عظيم) ، (ولا تنازعوا فتفشاوا وتذهب ربحكم) والقرآن مشحون
بحكم الحث على الإتحاد والسلام

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ

وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ

الذرة ، أصغر النمل ج ذر

انها لأحكم آية وتسمى الجامعة لأن رجلا أتى النبي صلى الله

عليه وسلم ليستقرأه فقرأ عليه النبي هذه الآية فقال الرجل
حسبي حسبي ، فان الله جل جلاله لا يظلم أحداً ولا يضيع أجر
المحسنين وقد جاء في آية أخرى في سورة لقمان (يا بني انما ان تك
مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في
الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير)

فالعاقل يتقى الموبقات ، ويزداد من الطاعات والمنجيات ، لانه
سيحاسب على كافة أعماله وعامة أفعاله قلت أو كثرت خيراً أو شراً

وأما بنعمة ربك فحدث

هذه الحكمة تحضنا على التحدث بنعم الله وآلائه الوفيرة ،
التي ان أفنيت عمرك في احصائها وعدّها فلن يمكنك ذلك (وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظالم كفار) فالتحدث
بالنعمة شكر ، وغمطها كفر ، وقد قال الذي أدبه ربه فأحسن
نأديبه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام (ان الله يحب أن يرى أثر
نعمته على عبده) فذكر ما عندك وما عليك من نعمة ومال بقصد
حسن لا بأس به فانه امر محمود شرعا وان كان للخيلاء والتفاخر
والتكاثر فهو مذموم (ان الله لا يحب كل مختار فخور)

الباب الثاني

طائفة من الحكم الفعالي ، التي تزدى بعقود الماس واللاآي ،

فاه بها سيدنا ونبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم

طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس . وانفق
من مال اكتسبه من غير معصية . وخالط أهل الفقه
والحكم ، وجانب أهل الزلل والمعصية . طوبى لمن ذل
في نفسه ، وحسنت خليقته ، وصححت سريره ، وعزل
عن الناس شره . طوبى لمن عمل بعلمه ، وانفق الفضل
من ماله ، وأمسك الفضل من قوله ، وسعته السنة
ولم يعدها الى بدعة

طوبى فعلى من الطيب قلبوا الياء واوا لضمه ما قبلها ويقال
طوبى لك وطوباك أيضاً وطوبى اسم شجرة في الجنة وقد قال
الله تعالى (طوبى لهم وحسن مآب)

هذه الحكمة المحمدية قد جمعت فأوعت ، فلو عمل بها عامل
لأغنته وكفته ، وهي تتلأ لأ نوراً بفصاحتها ، وتشرق جلالاً
بوضاحتها ، وانها لجماع الدين كله

الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ

عال عياله . قاتهم وأنفق عليهم . يعول عولا وعيالة أيضا
حض على الكرم والسخاء ، وتنفيذ من المسئلة والاستجداء ، فان
المعطي خير من المعطى له

لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُجْرٍ مَرَّتَيْنِ

لدغته العقرب لدغا ، وتلدغا فهو ملدوغ ولدوغ
ان المؤمن كيس فطن فان أخطأ مرة جهلا فانه لن يعود لمثل
هذا الخطأ تارة أخرى

الْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ

ان هذه الحكمة لمن جوامع الكلم التي تستقل مع قلبها ،
ووجازة عبارتها ، بالمعاني الكثيرة ، وهي تحثنا على التعجب الى

الناس ، واكتساب مودتهم فان التودد للناس نصف العقل

لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان

الغضب حالة نفسية تعترى الغاضب فتنتفخ بها أوداجه وتحمر عيناه ، فتكاد تفقده صوابه وتبعده عن طريق الاعتدال والسادد فعلا وقولا ، ولذلك جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال يا رسول الله أوصى فقال : لا تغضب . فكرر مرارا فقال لا تغضب . لما علم عليه السلام أنه غضوب . وأن غضبه يبعده عن جادة الصواب والعقل . فأوجب صلى الله عليه وسلم على الذى يقضى بين الخصوم ألا يحكم فى حالة التلبس بالغضب . الذى لا يملك معه نفسه ، وذلك تحرزاً من الوقوع فى خطأ الحكم

لو تكشفتُم ما تدافنتم

أى لو علم بعضكم سريرة بعض لا شغل كل بعيبه ودفنه وعمل على محوه ، واجتهد فى الاستغفار (تكشف القوم . انكشف عيب بعضهم لبعض . وتدافن القوم تكاموا)

ما هلك امرؤ عرف قدره

كثيراً ما كان خروج الانسان عن حد طاقته وقدرته ، سبباً

في الحرمان والهلاك فيجب على العاقل ألا يتخطى قدره ، وأن
يقف عند حده

رَحِمَ اللهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فَقَعِمِ أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ

الانسان مستول عن كل كلمة هو قائلها ومحاسب عليها .
فالعاقل من يجعل كلامه مصروفا في سبيل الخير ككلمة طيبة أو
دعوة صالحة ، أو شفاة حسنة ، أو درء نهيمة فكل ذلك يعود
عليه بالجزاء الحسن ، والثواب الجزيل ، واذا حضر مجلساً ولم
يستطع الكلام لسبب ما فالسكوت سلامة . والله در المعرى
حيث يقول : —

(أعن أخاك اذا ما حضرت وعد بالسكوت اذا لم تعن)
طهر الله ألسنتنا من العوراء ، وذواتنا من الفحشاء

رَأْسُ الْعَقْلِ الْإِيْمَانُ بِاللّٰهِ

المليحد . والزنديق والطبعي والوثني كل أولئك منخلعون
عن العقلية الفطرية الانسانية . فلا عقل لمن ينكر خالق العقل ،
ويجحد نعمة الوجود والفضل

التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ

يخُتُّنَا هَذَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ عَلَى التَّوَادِّ وَالتَّعَاطُفِ بَيْنِنَا فَهَمَا
أَسُّ الْعِمْرَانِ ، وَالسَّعَادَةِ الَّتِي لَا يَنْكُرُهَا إِنْسَانٌ ، وَالْأَفَانُ الْمُتَجَافِي
كِبْرًا وَخِيَلَاءَ عَنِ النَّاسِ لَا يَشَارِكُهُمُ السَّرَاءُ وَالضَّرَاءُ ، فِي وَجْهِةٍ
وَبَلَاءٍ ، وَعَيْشَةٍ نَكْرَاءٍ

لَمْ يَهْلِكْ أَحَدٌ عَنْ مَشُورَةٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) فَإِنَّ الْمَشُورَةَ حِصْنُ الرَّأْيِ
الْحَصِينِ ، وَالْوَقَايَةَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الزَّلَلِ وَالْخَطَأِ الْمُبِينِ ، وَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ آخَرَ (مَا خَابَ مَنْ اسْتَشَارَ ، وَلَا نَدِمَ مَنْ اسْتَشَارَ)

إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ هَلَكَةً كَانَتْ أَوَّلَ مَا يَهْلِكُ رَأْيُهُ

كَثِيرًا مَا اسْتَبَدَّ إِنْسَانٌ بِرَأْيِهِ وَعَمِلَ بِهِوَاهُ فَسَقَطَ مِنْ دَرَجَاتِ
الْعِزِّ وَالْجَلَالِ ، إِلَى دَرَكَاتِ الزَّلَلِ وَالْإِضْمَاحِلَالِ ، فَمَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ
هَلَكَ وَقَدْ قِيلَ :

الرَّأْيُ كَاللَّيْلِ مَسُودٌ جَوَانِبُهُ وَاللَّيْلُ لَا يَنْجَلِي إِلَّا بِاصْبَاحِ
فَاضِمِّهِ مَصَابِيحُ آرَاءِ الرِّجَالِ إِلَى مَصْبَاحِ رَأْيِكَ تَزِدُّ دُضُوءَ مَصْبَاحِ

لَنْ تَقْدَسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ فِيهَا لِلضَّعِيفِ حَقُّهُ غَيْرَ مُتَعَمِّعٍ

تتعتم الرجل في كلامه . تردد فيه من عجز ومن عى
اذا اخذ للضعيف حقه من القوى دل ذلك على طهارة نفوس
الامة . وعلى طول حياتها وتعميرها ، وتمكينها في الارض

كَلِمَةٌ مِنَ الْحِكْمَةِ يَتَعَلَّمُهَا الرَّجُلُ

خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الحكمة هي الخير
الكثير مصداقا لقوله تعالى (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيراً كثيراً)

مَنْ أُوتِيَ حِظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ أُوتِيَ

حِظَّهُ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

الرفق خير كله لا يأتي الا بخير . والعنف شر كله لا يأتي
الا بشر

وان الرفق لدليل ناصع على الرحمة . والرحمة فوق العدل
فالرجل الرفيق في الامور محبب في الدنيا مشوب في الآخرة

اصطناع المعروف يقى مصارع الشؤ

اصطنع فلان عند فلان صنيعه بمعنى أحسن اليه ، ومصارع مفردها مصرع أى مقتل

الاحسان الى الناس واسداء المعروف اليهم يلطف المقذور ويحفظ من الهلكة فان المعروف لن يضيع وان ذهب بين الناس فلان يذهب عند الله الكريم والله در القائل من يفعل الخير لم يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

إنَّ اللهَ يحبُّ الجودَ ومكارمَ الاخلاقِ ويكرهُ سفسافها

الجود . الكرم : والسفساف الردىء من كل شىء والامر الحقيق ان الله تعالى يحب كل جواد ويحب كل جواد حتى قيل أن (السامرى) كانت فيه صفة السخاء فاما طلب (السكيم) على نبينا وعليه السلام من ربه هلا كه قال الله تعالى : دعه يا موسى فان فيه السخاء . وكفى بذلك دليلا على عظم درجة الجود والسخاء كما أن علو الهمة من الايمان . وأن التطلع الى عظام المجد والشرف من الصفات النبيلة التى تدل على تقسية الطالب ونبالة مقصده الشريف (اذا ما علا المرء رام العلا ويرتضى بالدون من كان دونا)

استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان
فان كل ذي نعمة محسود

ان كان لك حاجة تسعى اليها فلا تقش سرها لئلا يعامها حسد.
فان عوامل الحسد كثيراً ما سدت السبل في طريق السائر

الناس كما بل مائة لا تكاد تجد فيها راحة

ان هذه الحكمة العالية تدلنا على قلة الكرام . وندورة الرجال
العظام . فلا تكاد تجد من بين كل مائة رجل رجلاً متوافرة فيه
شروط الرجولة كالوفاء والامانة والايان وحفظ العهود وتوفية
الوعود الى غير ذلك من الصفات الجليلة . فالله نسأل أن يهب لنا
ما يجعلنا في عداد اولئك الكرام ، القليلي العدد بين الانام ،
(تعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل)

اذا اتاكم كريم قوم فأكرموا

حسن الأدب وانزال الناس منازلهم وحفظ أقدارهم مما يزيد
الكريم كرماً ، والكريم عظماً

لا يزال الرَّجُلُ عالماً ما طلب العلمَ
فاذا ظنَّ أنه قد علمَ فقد جهلَ

طلب العلم فريضة على كل مسلم ومساواة فطالب العلم يعد عالماً
بما هو مفروض عليه . ولو لم يضرب في العلم بسهم فاذا ظن في نفسه
العلم . وانتفخت أوداجه كبرا عن الطلب اكتفاء بما وهب ، فقد
أصبح جاهلاً . ألم تسمع قول الله تعالى (وما أوتيتم من العلم الا
قليلاً) وعلم الله لا ينقد . والانساف محتاج الى التعلم من المهد
الى اللحد وعليه أن يبتهل الى الله تعالى في كل آن قائلاً (رب
زدني علماً)

الحكمة ضالة المؤمن يأخذها ممن سمعها

قد أتيت على تفسير كلمة الحكمة في مقدمة هذا الكتاب
فلترجع - هذه الحكمة تحضنا على نشد الحكمة ممن كان ، ومن
أى مكان كان . بصرف النظر عن القائل وعقيدته ومذهبه ،
وذلك كمن يدخل بستاناً فيقطع منه زهرة عطرة ، من بين
أشواك شجرة

مَنْ أَسْرَعَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُبْطِئْ بِهِ نَسَبُهُ وَمَنْ أْبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ
لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ

حث وحض عظيمان على الجهد والعمل والاعتماد بعد الله تعالى
على النفس دون سواها وقد قال الله تعالى (ان أكرمكم عند الله
أتقاكم) ولم يقل أشرفكم أو أغناكم والله در القائل
ان الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبى

فتباً للمفتخر ، بعظم نخر
وما الفخر بالعظم الرميم وإنما فخار الذى يبقى الفخار بنفسه
وقد جاء فى الخبر عن الرسول الاعظم (أنا جد كل تقي)
وقد كان الفاروق يقول فى حق الصديق رضى الله عنهما (انه
سيدنا وأعتق سيدنا) ويعنى بالمعتوق سيدنا بلالا رضى الله عنه
الذى أعتقه أبو بكر وانك تعلم أن بلالا لم يكن قرشياً ، بل كان
عبداً حبشياً ، فأصبح بتقواه سيداً كريماً مرضياً

أحبّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَكْثَرُهُمْ تَحِبُّبًا إِلَى النَّاسِ

التحبيب الى الناس باغاثة الملهوف ، واسداء المعروف ،
ومشاركتهم فى المسرات والاحزان ، ومعاونتهم على قدر الامكان
من الصفات الطيبة التى تجعل المرء محبوباً لدى الله عن سواه ،

فيحبهم في ذات الله ، ويخدمهم لطاعة الله ، ويدخل عليهم السرور
ابتغاء مرضاة الله

شرّ النَّاسِ من اتَّقاه النَّاسُ لشره

الرجل الشرير كالنار تحرق كل من يقرب منها ، أو يدنو
اليها ، فاذا رآه الناس ولوا مدبرين ، وبالله من شره مستعينين ،
فيعيش مردولا ممقوتا ، أما الرجل الخير فهو ظل ظليل ، يأوي
اليه الحقيير والجليل ، ونفعه عام جزيل

الصَّاحِبُ رَفِيعَةٌ فِي قَمِيصِكَ فَانظُرْ بِمِ تَرَفِيعِهِ

الانسان كما يتجمل بالرياش الفاخرة ، والزينة الباهرة ، في بعض
الاوقات ، وخصوصاً في اوقات العبادات (يا بنى آدم خذوا زينتكم
عند كل مسجد) فان الصاحب زينة ، وذو قيمة ثمينة ، ومن هو
ذلك الصاحب هو الصاحب الأتقى الأنقى الذي اذا نسي صاحبه
ذكره ، واذا غفل نبهه ، يأمره بالمعروف ، وينهاه عن المنكر ذلك
الجليس الصالح فيجب اصطفاء الاخيار الابرار له صاحبة والمعاشرة
فان القرين مرآة قرينه

عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى
وعلى العاقل اجتناب مصاحبة الجاهل الأحمق عملاً بقول الله
تعالى (واعرض عن الجاهلين)

وقال الشاعر الحكيم :

احذر الأحمق لا تصحبه انما الأحمق كالثوب الخلق
كلما رقعته من جانب زعزعته الريح يوماً فانخرق

نهيتكم عن قيل وقال . وإضاعة المال . وكثرة السؤال

لوعلم الانسان أنه محاسب على كلامه لأمسك الفضل من القول
وما تكلم الا في خير ولذكر قول الله العزيز (ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد) اذا علم ذلك وعمل به اقتصد جانباً عظيماً
من وقته الثمين فأنتفقه فيما فيه صلاحته . خاصة أو عامة — اللهم
طهر لساننا من العوراء ونزهها عن الفحش والهراء — والمال مادة
الحياة وقوام الأعمال . يكون أحياناً ذريعة لأدراك السعادتين
الدينية والأخروية ، فالحرص عليه مطلوب الا في أداء الحقوق
الالهية والبشرية . وكثرة السؤال فيما لا تحتاج اليه من أمور الدين
والدنيا مذموم فقد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا
عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن
تبد لكم عنها الله عنها) فاسأل اذا جهلت ، وليكن سؤالك تعاملاً
لا تعنتاً ، وتفهماً لا جدلاً

أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها

أوصاني (١) بالأخلاق في السر والعلانية ، (٢) والعدل
في الرضا والنصب ، (٣) والقصد في الغنى والفقر ، (٤) وأن
أعفو عن ظلمي ، (٥) وأعطى من حرمني ، (٦) وأصل
من قطعني ، (٧) وأن يكون صمتي فكراً ، (٨) ونظري
ذكراً ، (٩) ونظري عبثاً

ان هذه الحكمة السامية قد احتوت خلاصة الدين المتين ،
وصفوة مكارم الاخلاق التي منحها الله سيد الخلق ، فقد حثت
على الاخلاص الذي هو صفوة العبادة وأعلى درجاتها ، والعدل
الذي قامت به السموات والارض ، والقصد الذي هو الاعتدال في
كل شيء ، والعفو عن المسيء . واعطاء من منع عنك خيره وترك
القطيعة والهجر فوق ثلاث ، ولزوم الصمت تفكراً . والنطق
تذكراً والنظر للعظة والاعتبار . والتفكير في الاحوال وكفانا هذا
الحديث الممتع الشريف اتعاضاً واعتباراً ، صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه أحقاباً وأدهاراً

الباب الثالث

في الحكم المأثورة عن الانبياء الكرام ، على نبينا
وعليهم أفضل الصلاة والسلام

سيدنا سليمان عليه السلام

لا جديدي تحت الشمس

ان الله خلق الخلق . وخلق أعمالهم أزلا (والله خالقكم وما
تعملون) فكل ما نشاهده من المخترعات والمصنعات والصنائع
ليس بمجديد في الحقيقة . ولا هو ابن يومه بل قديم أخذه سلف
عن خلف حتى ينتهي الى علم الله العليم الحكيم

الشر حلو أو له ، من آخره

يستمرى الشرير مرعى الشر ويجد له في نفسه الامارة بالسوء
لذاذة وحلاوة فلم يلبث حتى ينقلب مذاقه الحلو مرأ ، وينعكس
عليه زعافا وضرا

عَلَّمَ الْعَاقِلَ يَزِدُّ عَقْلًا ، وَعَلَّمَ الرَّجُلَ الْخَيْرَ يَزِدُّ عِلْمًا

العلم وسيلة التهذيب وآلة التربية والتثقيف ، فإن صادفه عاقل
ازداد كمالاً وعقلاً . كما أن الرجل الكثير الخير الذي فطره الله على
الخير . إذا تعلم زاد خيره ، وعم الناس فضله وبره

حكم سيدنا عيسى عليه السلام

ابن آدم أنت أسوأ بربك ظناً حين كنت أكمل الناس
عقلاً . لأنك تركت الحرص إذ كنت صبيّاً محمّولاً ،
ورضيعاً مكفولاً ، ثم ادرعت عاقلاً قد أصبت رشداً ،
وبلغت أشدك

هذه الحكمة الشريفة ترمي الى التوكل على الله ، دون سواه
وحسن الظن به والتباعد عن التدبير وتفويض الامور كلها اليه
فانه هو الذي حفظك رضيعاً بما أودع في قلبى الوالدين حبك
والعطف عليك والاعتناء بغذائك ونمائك ، وابتعاد الهوام عن
اذاذك حتى ترعرت بعنايته وفى كلاءته . ثم لما بلغت الرشد قد
نسيت ذلك العهد الطاهر فارتديت رداء الحرص والشح عن اداء
حقوق الله وأرباب الحقوق . وتجلبت جلباب تدبير الامور ،

كأنك القاهر ولست بالمتهور، ووضعت يدك في أذنك ولم تسمع
الحكمة العالية (التنوير، في اسقاط التدبير) وقد قال الشاعر الحكيم

(لا تدبر لك أمراً فأولوا التدبير هلكتي
حقق الأمر تجدنا نحن أولى بك منكنا)

اللهم لا تكننا الى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك وتول
أنت أمورنا كلها كبيرها وصغيرها ، جليلها وحقيرها ما

لَا تُضَيِّعُوا الْحِكْمَةَ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهَا فَتَظْلِمُوهُمْ
وَلَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُمْ كَوْنُوا كَالطَّبِيبِ الرَّفِيقِ
يَضَعُ الدَّوَاءَ فِي مَوْضِعِ الدَّاءِ

يجب على الواعظ المرشد الحكيم ألا يفوه بكلمة حكمة أمام
الجهلاء الاغبياء فانهم لا يجالونها ولا يعرفون قيمتها فيكون قد
ظلمهم بأسماعهم ما لا يعقلون . وكذلك لا يمنع الحكمة أهل
الصلاح والذكاء والفتنة . فانهم أولى بها وأهلها . فتخرج من فم
حكيم الى اذن حكيم . فتفعل فعلها . فينتفع هو بها وينفع الناس

مَنْ وَضَعَ الْحِكْمَةَ فِي غَيْرِ أَهْلِهَا فَقَدْ جَهِلَ
وَمَنْ مَنَعَهَا أَهْلَهَا فَقَدْ ظَلَمَ

هذه الحكمة مفسرة لاتي قبلها فالعاقل الذي يضع الشيء

في مواضعه

الباب الرابع

طائفة من حكم الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين

سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه

فِرٌّ مِنَ الشَّرْفِ يَتَّبِعُكَ الشَّرْفُ

التبجح بالشرف والافتخار به مما لا يؤدي الى رفعة شأن المرء بل يكون ضد ذلك منفرا منه . ومحقراً له ، أما شريف النفس شريف الحسب فيظهر من التواضع للناس ما يزيد شرفه في أعينهم فيجلونه بقلوبهم وانها لحكمة جامعة للتواضع بحذافيره

الْحُبُّ وَالْبُغْضُ يَتَوَارَتَانِ

اذا علمت ذلك فانظر فيما تترك لورثتك . وان الحب خير ، والبغض شر

(سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه)

المُرُوَّةُ مَرُوَّةَانِ - مَرُوَّةٌ ظَاهِرَةٌ . وَمَرُوَّةٌ بَاطِنَةٌ
فالمُرُوَّةُ الظَّاهِرَةُ الرِّيشُ والمُرُوَّةُ البَاطِنَةُ العَفَافُ

المروعة (بضم الميم) ويقال مروءة . النخوة وكمال الرجولة .

وآداب نفسية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن
الاخلاق وجميل الصفات والعمادات والرياش اللباس الفاخر والحناف
كف النفس وامتناعها عما لا يحل ولا يحمل قولاً ولا فعلاً
ما أحسن تجمل النفس ظاهراً وباطناً

اجْعَلِ التَّقْوَى جِلَاءَ بَصْرِكَ وَعِمَادَ ظَهْرِكَ

جلا بصره بالكحل جلاء بالكسر والمد . والعماد ما يستند به
ان الطاعة والتقوى هما نور الابصار ، وقوة الابدان ،
وسناد الظهر ان

لا عَمَلٍ لِمَنْ لَا نِيَّةَ لَهُ

صحة الاعمال وكما لها بالنية وكل أعمال الدين لا بد فيها من النية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرئ ما نوى)

لَا أُجْرَ لِمَنْ لَا حَسَنَةَ لَهُ ، وَلَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا خَلْقَ لَهُ

عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ الْمَوْمَ وَالرَّمَايَةَ . وَمُرُّوهُمْ فَلْيَثْبُتُوا عَلَى
الْخَيْلِ وَثَبَاتًا وَرَوْهُمْ مَا يَجْمَلُ مِنَ الشُّعْرِ

لا يخلو المرء حال حياته من السير في الارض والسباحة

والأبحار من مكان الى مكان فتعلم السباحة والعموم من لوازم حفظ الحياة فضلاً عما فيهما من الرياضة البدنية ، وتقوية العضلات الجسدية . والرماية — مصدر رمى السهم عن القوس وعلى القوس القاء قال الله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل يرهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) فلا حياة لامة عزلاء والوثوب على الخيل من الحركات المجيدة . وقد أدرك ذلك الغربيون . فتعلموه وعلموه أبناءهم ورويت زيدا الشعر . كأرويته . حملته على روايته

هذه الحكمة حافلة بمنافع في الدين والدنيا

إِيَّاكُمْ وَالْبَطْنَةَ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَانَهَا مَفْسَدَةٌ لِلْجَسْمِ
مَوْرَثَةٌ لِلسَّقَمِ . مَكْسَلَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ . وَعَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ
فِيهِمَا فَانَّهُ أَصْلَحُ لِلْجَسَدِ وَأَبْعَدُ مِنَ السَّرْفِ وَإِنَّ اللَّهَ
لَيُبْغِضُ الْجَبْرَ السَّمِينُ

البطننة (بكسر الباء) كثرة الأكل . والبطر . الاشر والكثرة .
والقصد في كل شيء الاعتدال فيه . والسرف . التبذير والحبر
العالم . الصالح من العلماء يجمع على أحبار وحبور
حكمة تبيانية لما جاء في الآية الجامعة من الكتاب العزيز

(كلوا واشربوا ولا تسرفوا) والاعتدال وسط الطرفين المذمومين
الافراط والتفريط ولقد صدق الفاروق رضي الله عنه فان من
أكل كثيراً شرب كثيراً ومن شرب كثيراً نام كثيراً ومن
نام كثيراً فاتته خيراً كثيراً ولن تجد نابغاً عبقرياً أ كولا »

الخمرُ مذهبٌ للعقل . مسأبةٌ للمال

الخمر تصدع الرءوس وتذهب العقول اقرأ اذا شئت (لا
يصدعون عنها ولا ينزفون) أى لا يسكرون من نرف فلان دمه
استخرجه بحجامة أو فصد ونرف وأنرف الرجل ماء البئر نرفا
نرفه كله وأنرف زيد سكر

الامام على كرم الله وجهه

رأى الشيخ خيرٌ من جلدِ الشبَابِ

الجلد . الشدة والقوة . ومنه رجل جلد . شديد قوى
لم تجد القوة نفعاً اذا لم تعزز برأى شديد . فالقوة جند .
والرأى قائدها ولذلك قال أبو عبد الله الطيب
الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أول وهى المحل الثانى

على العاقل أن يكون عالماً بأهل زمانه ، مُقبلاً على شأنه

العاقل من يضع الشيء في موضعه فهو حقيق بان يتعرف
أحوال زمانه ، ويقف على دقائق أمورهم ، فيعاملهم بما يناسب
حالتهم ، ليكون مسموع الكلمة عندهم ، مقبولاً لديهم فيمدحهم بما
يراه لائقاً وخائفاً بهم ، وعليه أن يعمل لنفسه ولا يكون تسكلاً
ولا عالة مكسالا

مَنْ لَانَ كَامَتَهُ ، وَجِبَتْ مَحَبَّتَهُ

لين الكلمة ولين الجانب مما يكسبان المرء محبة الناس وقد
جاء في الخبر (بعثت بالسيف واللين فوجدت اللين أقطع من السيف)

رُبَّ غَيْظٍ تَجَرَّعَتْهُ مَخَافَةٌ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ

كظم الغيظ — حبسه أو الإمساك على ما في النفس منه على
صفح أو غيظ ، والكظام سداد الشيء — الغيظ — الغضب أو
أشده أو سورته وأوله

ان كظم الغيظ من صفات الاحسان قال تعالى (والكاظمين
الغيظ والمغففين عن الناس) وقد وصف به يعقوب على نبينا وعليه
أفضل الصلاة والسلام في قوله تعالى (وابيضت عيناه من الحزن

فهو كنظيم) فيجب على العاقل حمل نفسه على تجرع مرارة الغيظ
حال الغضب فيصرف الله عنه بركة صبره واحتماله غيظاً أشد تأثيراً

لأراحة المحسود . ولا أخاء للملول . ولا محب أسير الخالق

الحاسد من يتمنى زوال نعمة المحسود فلا راحة له حتى تزول
النعمة عن محسوده . وما دام المحسود في نعمة ، فالحاسد في
تار وغمة

والمملول كثير الملل والسامة خائر العزيمة يمل الجرى على نمط
واحد . فلا يدوم أخاؤه ولا يرجى غناؤه
أما سبيء الخلق فهو منبوذ ممقوت مبغض من الله تعالى
ومن الناس

صدر العاقل صندوق سره والبشاشة حبال المودة

البشاشة طلاقة الوجه والفرح . ورجل هس بش أى طليق
الوجه طيبه والحبال المصيدة . ج حبال واذا لقيت الناس بوجه
طليق ومحيا بامم . فقد اكتسبت موتهم . قد جعل الصندوق
لحفظ الاشياء فكذلك صدر الرجل العاقل وعاء سره واذا كان
المرء لا يقدر على كتمان سره ، فلا يلومن أحداً على افشائه
لغيره

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر أضيق

إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَائِي . وَنَهَبٌ
لِلْمَصَائِبِ . وَلَا يَنَالُ الْعَيْدُ فِيهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى
وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ فَمَنْ
أَبْنَى نَزَجُوا الْبَقَاءَ . وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ
شَرَفًا إِلَّا أَسْرَعَا السَّكْرَ فِي هَدْمِ مَا بَدَيَا وَتَفَرَّقَا مَا جَمَعَا

الغرض الهدف الذي يرمى إليه . والنضل النضال رمى السهم
ومنه انتضلوا بالكلام والاشعار . والمنايا مفردها المنية . الموت —
الحتف — الهلاك — الردى والنهب — الغلبة على المال والقهر
والغنيمة واسم للمشيء المنهوب وشرفا من الشرف الذى هو العلو والمجد
حكمة جامعة ما تلاها ذو قلب سليم ولب نقي الا صدفت
نفسه عن الدنيا وعافت متاعها وحطامها . والا كان عازب العقل
فارغ الفؤاد غليظ القلب

إِذَا أَقْبَلَتْ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ وَإِذَا
أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ

وَلَقَلَّمَا أَذْبَرَ شَيْءٌ فَاَقْبَلُ

ادبار الدنيا كناية عن زوال النعمة واحلال النعمة نفوذ
بالله من ذلك

قِيمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُهُ

حكمة تبيانية لما جاء في حديث سيد البشر (من ولى منكم
عملا فليتقنه)

الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ

ان اللسان ترجمان الجنان ، وهو آلة معرفة الانسان فاذا تكلم
الانسان ظهر أمره وتجلي للناس كنهه

آلَةُ الرَّيَاسَةِ سَعَةُ الصِّدْرِ

سعة الصدر كناية عن الحلم وهو من أجمل صفات الرؤساء

أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ

ان الطمع يفضي الى الهلاك فيجب على العاقل التزين بزينة

القناعة وان طلب شيئاً فليجمل في الطلب والا اقتنحهم مخاطر الامور
قدر لرجلك قبل الخطو موضعها

من أشرف أفعال السكريم غفلته عما يعلم

يقصد بالغفلة هنا الاغضاء على ما لا حرمة فيه أو ماله
مساس بالدين

أحِبُّ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا . عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا
وَأَبْغِضُ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا . عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا

هذه الحكمة مدونة في كتاب نهج البلاغة ، للإمام علي
كرم الله وجهه وقيل انها حديث والغرض منها الاعتدال في الحب
والبغض فلا يكون الانسان في حبه متهاكاً . ولا في بغضه شديد
البطش جباراً

قليلٌ تدومُ عليه خيرٌ من كثيرٍ مملولٍ

كَفَى بِالْأَجْلِ حَارِسًا

نعم ان العمر جنة للانسان

السُّلْطَانُ وَزَعَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ

وزعه يزعه وزعاً . بمعنى كفه ومنعه وحبسه . والوزعة .
أعوان الملاك — الولاة المانعون من محارم الله
لا بد للناس من وازع يكفهم عن محارم الله تعالى ويمنعهم
عن الفساد في أرضه (انه لا يجب المفسدين)

الْحَلِيمُ وَالْأَنَاةُ تَوَأْمَانِ يُنْتَجِبُهُمَا عُلُوُّ الْهِمَّةِ

حلم الرجل يحلم حلماً . كان ذا حلم وصفح وستر فهو حلیم
والاناة الروبة . والتأني في الامر . والتوأم من جميع الحيوان
المولود مع غيره في بطن من الاثنين فصاعدا ذكرا كان او أنثى
انك لتجد كل رجل على الهمة حلماً كريماً ستيراً

الباب الخامس

في ما جاء من حكم أمراء المؤمنين والعلماء الصالحين

عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

قَيِّدُوا النِّعَمَ بِالشُّكْرِ وَالْعِلْمَ بِالْكِتَابِ

ان الشكر يحفظ النعمة وينميها
(ولئن شكرتم لأزيدنكم)

عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما

لَا يُزْهِدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ كُفْرٌ مِّنْ كَفَرٍ بِهِ فَإِنَّهُ
يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ ، مَنْ لَمْ تَصْطَنْعَهُ إِلَيْهِ

العاقل يصنع المعروف ويسدى الخير ابتغاء وجه الله لا رياء
ولا سمعة فان المعروف لن يضيع أبداً « فمن يعمل مثقال ذرة
خييراً يره »

كُلُّ مَا شِئْتُ وَالْبَيْسُ مَا شِئْتُ
مَا أَخْطَأْتُكَ فَخَصَلْتَانِ سَرْفٌ وَخِيَلَةٌ

السرف . التبذير . والخيلة . الكبر والمختال المتكبر . والمهيج
بنفسه . والمتبختر في سيره

عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
إِذَا طَابَتِ الْمَكْسِبَةُ زَكَتِ النِّفْقَةُ

المكسبة الكسب . وزكت نمت . حقا ان الدرهم الذي
يكسبه المرء من حلال يبارك الله فيه عن دينار من حرام
ابو هريرة رضى الله عنه

رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ مَدَارَاةُ النَّاسِ

مداراة الناس ملاطفتهم والهش في وجوههم

محمد بن الحنفية

لَيْسَ بِحَكِيمٍ مَنْ لَمْ يُعَاشِرْ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ لَمْ يَجِدْ مِنْ
مُعَاشِرَتِهِ بُدًّا حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُ فَرْجًا

الحسن البصرى العالم

مَا رَأَيْتُ يَقِينًا لِأَشْكَ فِيهِ أَشْبَهُ بِشَاكٍ
لَا يَقِينُ فِيهِ إِلَّا الْمَوْتُ

الطَّيْشُ جَمَاعُ الشَّرِّ

الطيش . النزق والخفة . وجماعة الشيء جمعه
حقيقة ان النزق يجمع صفات الشرور كلها اذ لا عقل
للنزق الطياش

الحارث الحسافى

لَا يَحْتَمِلُ الْحَلَالَ السَّرْفُ

من كاد وجد في تحصيل درهم من حلال فلا ينفقه الا في حلال

البَابُ السَّادِسُ

حُكْمُ أُخْرَى

إِذَا رَغِبْتَ فِي الْمَكَارِمِ فَاجْتَنِبِ الْمَحَارِمَ

إِنَّ الْحِكْمَةَ تَزِيدُ الشَّرِيفَ شَرَفًا
وَتَرْفَعُ الْعَبْدَ الْمَمْلُوكَ حَتَّى تُجْلِسَهُ مَجْلِسَ الْمُلُوكِ

عَدْلُ السُّلْطَانِ أَخْصَبُ لِلرَّعِيَّةِ مِنْ خِصْبِ الزَّمَانِ

السلطان العادل من ضمن السبعة الذين يظلمهم الله تحت عرشه
يوم لا ظل الا ظله وهو بالطبع يكون خيرا وبركة على الرعية من
أرض مخصبة تحت سلطان جائر

أَرْبَعٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ . كِتْمَانُ الْمَصِيبَةِ . وَكِتْمَانُ
الصَّدَقَةِ . وَكِتْمَانُ الْفَاقَةِ . وَكِتْمَانُ الْوَجَعِ

إِنَّ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَعْمَلُ الْأَبْدَانُ فَاِبْتَنُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمِ

الملل . السامة . وطرائف . مفردها . طريفة وهي الملاحظة
والغريب المستحسن المعجب

القلوب تحتاج الى اقواتها من الحكمة
كاحتياج الأبدان الى اقواتها من الغذاء

الطعام غذاء الابدان . والحكمة غذاء القلوب

مَنْ حَدَّثَ نَفْسَهُ بِالْبَقَاءِ وَلَمْ يُوَظِّنْهَا عَلَى
الْمَصَائِبِ فَعَاجِزُ الرَّأْيِ

الديار دار المصائب والنوائب والاكدار فلا ينجو من مصائبها
دار ولا ديار

لَا عَيْبَ وَكَذَلِكَ سَبِيحًا . وَأَدَبُهُ سَبِيحًا . وَصَاحِبُهُ سَبِيحًا
فَمَنْ أَجْعَلَنَّ حَبْلَهُ عَلَى غَارِبِهِ

جعل الحبل على الغارب كناية عن تركه وشأنه . يسعى
ويكد لنفسه

الْقَتْلُ أَنْفَى لِلْقَتْلِ

ذكر ذلك في تفسير قوله (ولكم في القصاص حياة يا أولى
الالباب)

النَّاسُ بِأَلَاءِ النَّاسِ

ويل للانسان من الانسان ما أكفره وما أنجره وما أنكره .
يمكنك أن تقي نفسك من الوحوش الضارية والحيوانات المفترسة
الا الانسان فاللهم سلم سلم

النَّاسُ تَبِعُوا لِمَا مَهَّمَهُمْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ

الامام قدوة فاذا صلح الامام صلحت الرعية وعم العدل
وأخصب الزمان

النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُوكِهِمْ

كالحكمة السابقة

تَوَاضَعْتَ فِي شَرَفِكَ أَكْبَرُ مِنْ شَرَفِكَ

ما أحسن تواضع الشريف فهو الشرف الأكبر . وما أحسن
تواضع الاغنياء للفقراء وأحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء

أَشَدُّ الْأُمُورِ تَأْيِيدًا لِلْعَقْلِ ثَلَاثَةٌ أَشْيَاءٌ . مُشَاوَرَةُ الْعُقَلَاءِ
وَتَجْرِبَةُ الْأُمُورِ . وَحَسَنُ التَّثَبُّتِ

دَعُوا الرَّأْيَ يَغِيبُ حَتَّى يَخْتَمِرَ وَإِيَّاكُمْ وَالرَّأْيَ الْفَطِيرَ

غبت الامور صارت الى اواخرها . والغب العاقبة . واختمر
العجين ترك حتى جاد والفطير كل ما أعجل عن ادراكه وخلاف الخير
حث على الاناة في الامور واجالة الرأي فيها والتثبت منها

صَدْرُكَ أَوْسَعُ لِسِرِّكَ

إِنَّ الْخُلُقَ قَدِيمٌ وَالرُّجُوعُ إِلَى الْخُلُقِ خَيْرٌ مِنْ

التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ

لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ ، وَ لِكُلِّ زَمَانٍ رِجَالٌ
وَ الْحَرْبُ بَيْنَ النَّاسِ سِجَالٌ

سجالات من السجل وهو الدلو . والحرب بينهم سجالات أى سجل
منها على هؤلاء وسجل على هؤلاء أى أنها مرة لهم ومرة عليهم
فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

أَطِيفُ الْأَسْتِمْنَاحِ ، سَبَبُ النِّجَاحِ

التجمل في الطلب ، ذريعة لنيل الأرب

لَا مَرْوَةَ لِكُذُوبٍ . وَلَا سُوْدُودَ لِبَيْخِيلٍ
وَلَا وَرَعَ لِسَيِّئِ الْخُلُقِ

كُلُّ النَّاسِ أَقْدَرُ أَنْ أَرْضِيَهُمْ إِلَّا حَاسِدَ نِعْمَةٍ
فَإِنَّهُ لَا يُرْضِيهِ إِلَّا زَوَالَهَا

نعوذ بالله من شر حاسد اذا حسد

جُبَيْلَ النَّاسِ عَلَى ذَمِّ زَمَانِهِمْ وَقِيَّةِ الرِّضَاءِ عَنْ أَهْلِ عَصْرِهِمْ

فطرة فطر الناس عليها

نذم زماننا والعييب فينا ولو نطق الزمان اذن هجانا
والعالم الامام منكور فضله من معاصريه ، فاذا مات انقلبوا
الى اطرائه بأكثر مما كان فيه

رِضَاءُ النَّاسِ نَآيَةٌ لَا تَدْرُكُ

من طلب رضا الناس كلهم فقد طلب أمراً مستحيلاً

لَا سَبِيلَ إِلَى السَّلَامَةِ مِنَ السَّنَةِ الْعَامَةِ

كُلُّ نِعْمَةٍ يُحْسَدُ عَلَيْهَا إِلَّا التَّوَاضُّعُ

التواضع من أشرف الصفات ولكن الله أعنى عيون الحساد
عنها رحمة بالمتواضعين

يُدْرِكُ بِالرَّفْقِ مَا لَا يَدْرِكُ بِالْعُنْفِ

الْعَيْنُ بَابُ الْقَلْبِ فَمَا كَانَ فِي الْقَلْبِ ظَهَرَ فِي الْعَيْنِ

قال الامام علي

والعين تنظر من عيني محدثها

ان كان من حزبها أو من أعادتها

عَلَيْكُمْ بِطَلَبِ الْأَدَبِ فَإِنَّكُمْ إِنْ احْتَجَجْتُمْ إِلَيْهِ كَانَ
لَكُمْ مَا لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَإِنْ اسْتَفْخَيْتُمْ عَنْهُ كَانَ لَكُمْ جَمَالًا

الادب كنز باق

مَا وَرَثَ الْأَبَاءُ الْأَبْنَاءَ شَيْئًا خَيْرًا مِنَ الْأَدَبِ

حُسْنُ الْخُلُقِ خَيْرُ قَرِينٍ ، وَالْأَدَبُ خَيْرُ مِيرَاثٍ

لَيْسَ الْعَاقِلُ الَّذِي يَعْرِفُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ انَّمَا الْعَاقِلُ
الَّذِي يَعْرِفُ خَيْرَ الشَّرِّينِ

الخير بين والشر بين . ولكن الحكيم من يعرف خير الشرين
وأهون الضررين فينجو

الغنى في الغربة ووطنه ، والمقل في اهله غريب

الغربة الأغرأب . والمقل الفقير

الفرصة خلصة

انتهزوا الفرص فانها تمر مر السحاب

الحسد ما حرق الحسنة ، والزهو جالب لمقت الله
ومقت الصالحين . والعجب صارف عن الازدياد في العلم
والبخل اذم الاخلاق واجلبها سوء الأحدثه

كن بصالح الأخوان أغنى منك بكثرة عدتهم فإن
اللؤلؤة خفيف حملها كثير ثمنها ، والحجر فادح حمله
قليل غناؤه

ما أقرب شيء إلى شيء أفضل من علم إلى حلم .
ومن عفو إلى مقدرة

إِذَا جَالَسْتَ الْعُلَمَاءَ . فَكُنْ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصَ
مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ وَتَعْلَمَ حُسْنَ الْأَسْتِمَاعِ كَمَا تَعْلَمُ
حُسْنَ الصَّمْتِ . (لَا تَقْطَعْ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثًا حَتَّى يُمْسِكَ)

إِنَّ الْكِرَامَ مَنَعُ الْحَرَامِ

قَدْ عَرَفُوا الْكِرَامَ تَعَارِيفَ كَثِيرَةً . فَإِذَا أَنْتَ مَنَعْتَ نَفْسَكَ
مِنَ الْحَرَامِ ، عَدَدْتَ مِنَ الْكِرَامِ

مَا أَقْرَبَ النَّقْمَةَ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ

الْبَغْيِ مَرْتَعَهُ وَخَيْمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيِكُمْ عَلَى
أَنْفُسِكُمْ) وَلِلَّهِ دَرُ الْقَاتِلِ
وَتَجَنَّبِ الْبَغْيَ الذَّمِيمَ فَلَوْ بَغَى جَبَلٌ عَلَى جَبَلٍ لَدَكَ الْبَاغِي

لَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ تَعْقُبُ نَدَمًا

تلك اللذة فيما يحرم

رُبَّ هَزَلٍ قَدْ عَادَ جِدًّا

الهزل ذميمة على كل حال وهو يذهب بوقار المرء واحترامه

دَعُوا الْمِزَاحَ فَإِنَّهُ يُورِثُ الضَّعَائِنِ

الضعائن واحدها ضعينة وهي الحقد . وقد قيل ما مزح
أحدكم مزحة الا ميج عن عقله حجة

أَطِيعْ أَمْرَكَ وَإِنْ عَصَاكَ ، وَصِلْهُ وَإِنْ جَفَاكَ

هذا من مكارم الاخلاق ولباب المناقب الكريمة

كُفِّرُ النِّعْمَةَ لَوْ لَمْ ، وَصَحْبَةُ الْجَاهِلِ شَوْمٌ

شكر النعمة واجب ، ومصاحبة الجاهل نحس وندامة

مِنَ الْكَرَمِ ، الْوَفَاءُ بِالذِّمَمِ

من تعاريف الكرم كما مر

اعْرِفِ الْحَقَّ لِمَنْ عَرَفَهُ لَكَ

عامل الناس كما تحب ان يعاملوك ، وقم بالواجب لهم يجارك .
وخاصة من يعرف قدرك ويجل أمرك

قَطِيعَةٌ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ

القطيعة . الهجر والابتعاد

ما استنبط الصواب بمثل المشاورة ولا حصنت
النعم بمثل المواساة

استنبط الركية أماتها والشئ أظهره بعد خفاء واخترعه
والفقيه استخرج الفقه الباطن بفهمه واجتهاده . وتحصن الشئ
وقايته وحفظه

مَنْ كَانَتْ فِيهِ سَبْعُ خِصَالٍ لَمْ يَعْذَمْ سَبْعًا . مَنْ كَانَ
جَوَادًا لَمْ يَعْذَمِ الشَّرْفُ . وَمَنْ كَانَ وَفِيًّا لَمْ يَعْذَمِ الْمِيقَةُ .
وَمَنْ كَانَ صَدُوقًا لَمْ يَعْذَمِ الْقَبُولُ . وَمَنْ كَانَ شَكُورًا لَمْ

يَعْدَمُ الزِّيَادَةَ . وَمَنْ كَانَ ذَا رِعَايَةٍ بِالْحُقُوقِ لَمْ يَعْدَمِ
السُّوْدَدَ . وَمَنْ كَانَ مُنْصِيفًا لَمْ يَعْدَمِ الْعَافِيَةَ . وَمَنْ كَانَ
مُتَوَاضِعًا لَمْ يَعْدَمِ الْكَرَّمَ

فَوْتُ الْحَاجَةِ خَيْرٌ مِنْ طَلَبِهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا

لا ترق ماء وجهك للئيم ، ولا تقصد إلا الكريم

عِزُّ النَّزَاهَةِ أَشْرَفُ مِنْ سُرُورِ الْفَائِدَةِ

لا تلاحين حاكما ، ولا تحاورن جوجا ، ولا تعاشرن
ظالوما ، ولا تؤاخين متهما

لحي فلان فلانا لأمه وسبه وعابه وتلاحي القوم تلاحيا .
تلاعنوا وتلاوموا . واللاجوج من لج الرجل تمادي في العناد الى
الفعل المزجور عنه . وعند في الخصومة

لا تزهدن في معروف ، فإن الدهر ذو صروف ،
والأيام ذوات نواب ، علي الشاهد والغائب

إِرْحَمَ وَلَدَكَ . وَصَلْ أَخَاكَ . وَبِرَّ أَبَاكَ .
وَإِذَا صَنَعْتَ مَعْرُوفًا فَرَبِّهِ

من رب النعمة زادها

مَنْ أَدَّبَ وَلَدَهُ صَغِيرًا ، سُرَّ بِهِ كَبِيرًا

مَا أَشَدَّ فِطَامَ الْكَبِيرِ

هذا كقول القائل

ان العصون اذا قومتها اعتدلت
ولا يلين ولو قومته الخشب

عَلَيْكَ بِحِفْظِ الْمَالِ . فَإِنَّهُ مَنبَهَةٌ لِلْكَرِيمِ
وَوَغْنِيَةٌ عَنِ اللَّئِيمِ

المال مادة الحياة وقوام المعيشة وخير بضاعة في يد الصالح
يربح بها الآخرة

انْتَفِعْ بِالنَّاسِ كَانْتِفَاعِكَ بِالنَّارِ مَعَ الْإِحْتِرَاسِ مِنْهَا

مَا يُتَمَنَّى الْمَوْتُ فِيهِ فَهُوَ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ

كقول المتنبي:

كفني بك داء أن ترى الموت شافياً وحسب المنايا أن يكن أمانياً

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكْبِتَ عَدُوَّكَ ، فَازْدَدْ فَضْلًا فِي نَفْسِكَ

كبت العدو . صرعه وأخزاه . وكسره وأذله ورده بغيظه

الباب السابع

طائفة من حكم علماء الغرب وحكائهم

« امبراطور اليابان »

إِنَّ الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ هُمَا مَطْمَعٌ أَنْظَارِ الْعَالَمِ كُلِّهِ وَإِنَّ
قُوَّةَ الْمَمْلَكَةِ تَنْمُو بِهِمَا

أبقراط فيلسوف اليونان ولد حوالي ٤٦٠ ق . م

« الطَّبُّ قِيَاسٌ وَتَجْرِبَةٌ »

إِنَّ النَّاسَ اغْتَدَوْا فِي حَالِ الصِّحَّةِ بِأَغْذِيَةِ السَّبَّاحِ
فَأَمْرَضَتْهُمْ فَغَدَوْا نَاسًا بِأَغْذِيَةِ الطَّيْرِ فَصَحَّحُوا

إذا أردت اجتناب المرض . فاتبع ما جاء في الآية الكريمة
(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) ثلاث كلمات جمعت الحكمة بأكلها

انما نأكل لنعيش لا نعيش لنأكل

وأحسن منه ما جاء في الخبر (كفى ابن آدم لقيمات
يقمن صلبه)

يَتَدَاوَى كُلُّ عَاطِلٍ بِعَقَاقِيرِ أَرْضِهِ فَإِنِ الطَّبِيعَةُ
تَفَزَّعَ إِلَى عَادَتِهَا

« مُحَارَبَةُ الشَّهْوَةِ أَيْسَرُ مِنْ مُعَاجَلَةِ الْعِلَّةِ »

جهاد النفس هو الجهاد الأكبر فان ضبطت نفسك ، نأت
عنك العلة

لَيْسَ مَعَى مِنْ فَضِيلَةِ الْعِلْمِ إِلَّا عَمَى بِأَنِّي لَسْتُ بِعَالِمٍ

تواضع وأدب فان علم الخلق قليل وعلم الخالق لا ينفد

« جالينوس »

الهِمُّ جِلَاءُ الْقَلْبِ ، وَالغَمُّ مَرَضُ الْقَلْبِ

القلم طيب المنطق

لن تنل واحلم تنبل

من النبالة وهي الشرف

معرفة الانسان نفسه هي الحكمة العظمى

من عرف نفسه عرف ربه ومن عرف ربه عرف كل شيء

« أفلاطون »

الفضيلة مطابقة عمل الانسان لأصل الخير المحض

« بيرون »

يستوى عند الما قبل الموت والحياة

« أرسطو »

الفرق بين العالم والجاهل كالفرق بين الحي والميت

الأملُ حليمٌ اليقظان

لا فضيلةَ إلا في التوسطِ

البَابُ الثَّامِنُ

حكم مأثورة عن الفيلسوف المصري القديم امنميت بن كانهت منذ ٣٠٠٠ سنة وقد أوردتها في هذا الكتاب لا لمعانيتها السامية ولكن للدلالة على عقيدة المصريين القدماء في وجود الله القادر سبحانه وتعالى وفي البعث والحشر والثواب والعقاب والحلال والحرام مما يدلنا صراحة على أنهم كانوا موحدين
إِذَا أَذَلَ الْغَنِيُّ فَقِيرًا أَذَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
وَأَذَاقَهُ عَذَابَ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ

قِيرَاطٌ تَحْرِيْرُهُ مِنْ حَلَالٍ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ تَمْلِكُهُ مِنْ حَرَامٍ

لَا تَضَيِّعْ أَيَّامَكَ فِي مَحَالِّ الْجُورِ إِثْمًا لَا تَعْمَلُ حَتْفَكَ

اعْلَمْ أَنَّ لُقْمَةَ خُبْزٍ تَأْكُلُهَا فِي بَيْتِكَ بِصَفَاءٍ وَهَنَاءٍ
خَيْرٌ مِنْ أَفْخَرِ طَعَامٍ تَأْكُلُهُ فِي قَصْرِ غَنِيِّ بَذَلٍ وَهَوَانٍ

لا تفرح بمال الظلم فإنه سريع الزوال

لا تتعمد روية جارتك وإلا فقد أشبهت الذئب في خبيثه

إذا أطعت رئيسك جذبت قلبه اليك وكسبت ثناءه

واكتفيت شر عنفه وشدته

لا تصادق على قول الكاذب لئلا يصدقه الناس

بسببك وتكون شراً منه

إذا كنت محبوباً ومحموداً عند الناس وأنت فقيرٌ خيرٌ لك

من أن تكون ممقوتاً ومبتذلاً مهما كنت غنياً

وسكنت القصور الشاهقة

مؤلفات محمود شكري

| ع-اد | |
|------|-------------------------------------|
| ١ | كتاب كلام القرآن |
| ١ | » الخطب الأدبية |
| ١ | » سهل القريض الجزء الاول |
| ١ | » » » » الثاني |
| ١ | » » » » الثالث |
| ١ | » » » » الرابع |
| ١ | » » » » الخامس |
| ١ | » رواية الصديق الواحد |
| ١ | » الحكمة |
| ١ | » رواية مكارم الاخلاق (تحت الطبع) |